قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النص الأدبي المعاصر) السنة الثانية ليسانس، تخصص: دراسات نقدية

إعداد الأستاذة:حسناء بروش

المحاضرة رقم: 03

الأفواج: 01-02

عنـــوان المحاضرة: قصيدة التفعيلة

لقد كانت بداية الشعر الحر سنة 1947 في العراق، لتمتد بعد ذلك إلى باقي الوطن العربي كله ويجمع أغلب النقاد على أن قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة هي أول قصيدة حرة الوزن نشرت في هذا المجال وهي من الوزن المتدارك (الجنب) وذلك في مجلة العروبة ببيروت. تقول نازك الملائكة أنها كتبت تلك القصيدة مصورة بها مشاعرها نحو مصر الشقيقة خلال وباء الكوليرا الذي داهمها محاولة التعبير فيها عن وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الوباء في ريف مصر ما أدى بها إلى اكتشاف الشعر الحر وكان ذلك في أول كانون الأول 1947 وهذا ما تقول فيها:

طلع الفجر

أصغ إلى وقع خطى الماشين

في صمت الفجر. أصغ . أنظر ركب الباكين

عشرة أموات، عشرونا

لا تحصى، أصغ للباكينا

اسمع صوت الطفل المسكينا

موتى. موتى ضاع العدد

موتى. موتى. لم يبق غد

في كل مكان جسد يندبه مخرون

لا لحظة إخلاد لا صمت

هذا ما فعلت كف الموت

الموت الموت الموت

تشكو البشرية تشكو ما يرتكب الموت

وفي النصف الثاني من الشهر نفسه صدر في بغداد ديوان بدر شاكر السياب (أزهار ذابلة) وفيه قصيدة حرة الوزن له من بحر الرمل عنوانها (هل كان حبا)، وقد علق عليها في الحاشية بأنها من الشعر المختلف الأوزان والقوافي وهذا نموذج منها:

هل يكون الحب أني

بت عبدا للتمني

أم هو الحب اطراح الأمنيات

والتقاء الثغر بالثغر ونسيان الحياة

واختفاء العين في العين انتشاء

كانثيال عاد يغنى في هدير

أو كظل في غدير.

وفي صيف سنة 1949 صدر ديوان نازك الملائكة (شظايا ورماد) وقد ضمنته مجموعة من القصائد الحرة، وقفت عندها في مقدمة الكتاب المسهبة وأشارت إلى وجه التجديد في ذلك الشعر وبينت موضع اختلافه عن أسلوب الشطرين ثم جاءت بمثال من تنسيق التفعيلات، تقول في كتابها قضايا الشعر المعاصر، وما كاد هذا الديوان يظهر حتى قامت له ضجة جديدة في صحف العراق وأثيرت حوله مناقشات حامية في الأوساط الأدبية في بغداد (...) فما كادت الأشهر العصبيّة الأولى من ثورة الصحف والأوساط تتصرم حتى بدأت قصائد حرة الوزن يكتبها شعراء يافعون في العراق ويبعثون بها إلى الصحف وبدأت الدعوة تنمو وتتسع.

كما صدر في آذار عام 1950 في بيروت ديوان أول لشاعر عراقي جديد هو عبد الوهاب البياتي (ملائكة وشياطين)، وفيه قصائد حرة الوزن، تلاه ديوان (المساء الأخير) لشاذل طاقة في صيف 1950 ثم ديوان (أساطير) لبدر شاكر السياب في أيلول 1950 وتتالت بعد ذاك الدواوين حتى راح بعض الشعراء يهجرون أسلوب الشطرين استعمالا للأسلوب الجديد.

-**تعريف الشعر الحر**: الشعر الحر ظاهرة عروضية قبل كل شيء، ذلك أنه يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة ويتعلق بعدد التفعيلات في الشطر، كما يعنى بترتيب الأشطر والقوافي وأسلوب استعمال التدوير والزحاف والوتد وغير ذلك مما هو قضايا عروضية بحتة.

ولأن أساس الوزن في الشعر الحر هو وحدة التفعيلة فإن الحرية في تنويع عدد التفعيلات أو أطوال الأشطر تشترط بدءا أن تكون التفعيلات في الأشطر متشابهة تمام التشابه، فيكتب الشاعر من بحر الرمل ذي التفعيلة الواحدة المكررة أشطرا تجري على هذا النسق مثلا:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن

ويمضي على هذا النسق حرا في اختيار عدد التفعيلات في الشطر الواحد غير خارج على القانون العروضي لبحر الرمل جاريا على السنن الشعرية التي أطاعها الشاعر العربي منذ الجاهلية حتى يومنا هذا، كما يجوز نظم الشعر الحر من نوعين من البحور الستة عشر التي وردت في العروض العربي هما:

1)البحور الصافية:

وهي التي يتألف شطراها من تكرار تفعيلة واحدة ست مرات وهذه هي:

الكامل شطره متفاعلن/ الرمل (فاعلاتن)، الهزج (مفاعيلن)، الرجز (مستفعلن)

ومن البحور الصافية بحران اثنان يتألف كل شطر فيهما من أربع تفعيلات وهما:

المتقارب (فعولن)/ الجنب (فاعلن) أو (فعلن).

2)البحور الممزوجة:

وهي التي يتألف الشطر فيها من أكثر من تفعيلة واحدة على أن تتكرر إحدى التفعيلات وهما بحران اثنان: السريع شطره (مستفعلن مستفعلن فاعلن)

الوافر شطره (مفاعلتن مفاعلتن فعول)

أما البحور الصافية فإن أمرها يسير لأن الشعر الحر منها ينظم بتكرار التفعيلة الواحدة له بحسب ما يحتاج المعنى من مرات (على ألا يتجاوز العدد الحدود المقبولة للذوق العربي في الإيقاع) والمزالق في هذه البحور أقل منها في البحور الممزوجة وذلك بسبب وحدة التفعيلة وإنما تكمن مزالق أخطر في البحور ذات التفعيلتين كما سبق وأن شرحنا.

إن القصيدة من البحر الوافر ينبغي أن تجري على هذا النسق مثلا:

مفاعلتن فعولن

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مفاعلتن فعولن

فيكون التنويع في عدد التفعيلة المكررة وحسب أي في مفاعلتن ويشترط أن ينتمي كل شطر في القصيدة بالتفعيلة (فعولن)، لأنها كانت منفردة في شطر الوافر الأصلي فلا يصح أن يقول الشاعر: مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن.

والواقع أن أكثر أخطاء الناشئين ترد في قصائدهم التي تنتهي بتفعيلة منفردة فهم يزلقون إذ ذاك فيخرجون عنها، وهذا النوع من الغلط شائع في الشعر الحر شيوعا ملحوظا. وأما البحور الأخرى التي لم نتعرض لها كالطويل والمديد والبسيط فهي لا تصلح للشعر

الحر على الإطلاق لأنها ذات تفعيلات منوعة لا تكرار فيها، وإنما يصح الشعر الحر في البحور التي كان التكرار قياسيا في تفعيلاتها كلها أو بعضها.

كما يعرف الشعر الحر كذلك عند نازك الملائكة على أنه شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه.

-خصائص الشعر الحر:

1) الاعتماد على التفعيلة الواحدة مع عدم تقيده بعدد ثابت من التفعيلات وذلك من خلال امتلاكه إيقاعا موسيقيا واحدا.

2) تنويع القافية: لا تلتزم القصيدة الحرة بقافية واحدة ثابتة بل قد تتعدد القوافي أو تتكرر قافية معينة في مقاطع محددة.

3) وحدة التجربة الشعورية.

4) استخدام الصورة الشعرية الحديثة، كالرمز والأسطورة والتناص.

5) اللغة المكثفة الموحية.